سرد القرآن يُوقِفك أمام أهم معاني عِزَّة المؤمن، في الزمن الذي تنتشر فيه تصوراتٌ بأنَّ الأمم الغربية قوةٌ لا تُقهر، وتقرأ في كتاباتهم مصطلح «المعجزة الغربية»، وما يحمله هذا المصطلح من إيحاءات الاستسلام والهزيمة...، ولأنَّ العليم الخبير ﷻ يعلم مايتسرب إلى النفوس من هذه التصورات فقد نبَّهنا سبحانه بكثيرٍ من الآيات التي تعالج هذه الظاهرة، ومن أحبها للقلب قول الله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [النور: 57]، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال: 59]، ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [آل عمران: 196].

سرد القرآن يعني أن تسرد سورةَ الأنعام، فتشعر أنَّ سبعين ألف مَلَكٍ قد أحاطوا بك ليستغفروا لك.!!، فقد روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ)[1].

سرد القرآن يعني أن تسرد سورة النحل فَتَتَنَقَّل في أجمل لوحةٍ فنيةٍ كونيةٍ ممكن أن تتخيلها، هي لوحةٌ من صنع الله وبكلمات الله!، صدِّقني هي أجمل بكثيرٍ من قصور باريس وشوارع نيويورك، ومن كل الصناعات الألمانية، ولكنَّ قومي لا يعلمون.

في يوم السرد العظيم الأَغَر أنْ تكون واحداً ضمن مئات الحفاظ لكتاب الله الذين يسردون القرآن على جلسةٍ واحدة، معناه أنَّ عباداً كُثر غيري يتعبدون الله بسرد الأجزاء، ويثنون عليه بأحبِّ شيءٍ إليه، ليس قلبي فقط هو من يحمل القرآن، بل أنا أحد هؤلاء، فقلوبٌ كثيرةٌ تتعبد الله، وتتعرف عليه من خلال تكرار الآيات، فناديتُ بلسان حالي ومقالي: «إنْ قصَّرتُ فاجبرني يا ربِّ بإخواني»، وظنِّي بإلهي الجميل أنه سيفعل!.

(1) المعجم الصغير للطبراني (145/1)، حديث رقم 220.